

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٩/٥/٢٠٢٦ الموافق ١٢ ذو الحجة ١٤٤٧ هـ

### اللَّهُ مَوْجُودٌ بِلا مَكَانٍ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَرْشِدُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ وَلَا صُورَةَ وَلَا أَعْضَاءَ وَلَا مَكَانَ لَهُ، جَلَّ رَبِّي لَا يُشَبِّهُ شَيْئًا وَلَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ، بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ.

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَدْرَ الْبُدُورِ وَيَا قَمَرَ الْأَقْمَارِ وَيَا شَمْسَ الشُّمُوسِ يَا مُحَمَّدَ، يَا عَلَمَ الْهُدَى يَا أَبَا الْقَاسِمِ يَا أَبَا الزُّهْرَاءِ يَا مُحَمَّدَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَقْضِي بِهَا حَاجَاتِنَا، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُفَرِّجُ بِهَا كُرْبَاتِنَا، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَكْفِينَا بِهَا شَرَّ أَعْدَائِنَا وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ سَلَامًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَعَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ سورة محمد الآية ٠٢.

فَاللَّهُ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى قَلْبِ حَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ قَوْلَهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

وَأَنْزَلَ قَوْلَهُ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾.

وَأَنْزَلَ قَوْلَهُ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾.

وَأَنْزَلَ قَوْلَهُ: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

وَأَنْزَلَ قَوْلَهُ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾.

فَهَذِهِ الْآيَاتُ الْفُرْعَانِيَّةُ الْعَظِيمَةُ كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ. فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ نَفْيُ الْمُشَابَهَةِ وَالْمُمَاثَلَةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، فَلَا يَحْتَاجُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مَكَانٍ يَحُلُّ فِيهِ وَلَا إِلَى جِهَةٍ يَتَمَيَّزُ فِيهَا، بَلِ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ مُصْبَاحُ التَّوْحِيدِ الْإِمَامُ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "كَانَ اللَّهُ وَلَا مَكَانَ وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ".

وَقَالَ شَيْخُ الْعَارِفِينَ الشَّيْخُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّفَاعِيُّ الْكَبِيرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "الْعِلْمُ بِاللَّهِ هُوَ اعْتِقَادُ وُجُودِهِ بِلا كَيْفِيَّةٍ وَلَا مَكَانٍ".

لِأَنَّ الْمَوْجُودَ الَّذِي لَهُ مَكَانٌ، لَهُ كَيْفِيَّةٌ يَعْنِي لَهُ شَكْلٌ، لَهُ صُورَةٌ يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ أَوْجَدَهُ عَلَى هَذِهِ الْكَيْفِيَّةِ، عَلَى هَذَا الشَّكْلِ، عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ وَعَلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ، وَالْمُحْتَاجُ إِلَى غَيْرِهِ مُخْلُوقٌ.

فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ خَالِقُ الْعَالَمِ مَوْجُودًا غَيْرَ جِسْمٍ، مَوْجُودًا بِلا مَكَانٍ، لِأَنَّ الْمَكَانَ كَمَا قَالَ فِي تَعْرِيفِهِ الْعَلَّامَةُ كَمَالُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ حَسَنِ الْبِيَّاضِيِّ الْحَنْفِيُّ: "الْمَكَانُ هُوَ الْفَرَاغُ الَّذِي يَشْعَلُهُ الْجِسْمُ" اهـ.

وَالْجِسْمُ الْكَثِيفُ كَالْبَشْرِ وَالْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، وَالْجِسْمُ اللَّطِيفُ كَالثَّوْرِ وَالظَّلَامِ وَالْهَوَاءِ وَالْفَرَاغِ، لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِقْدَارٌ إِمَّا مِقْدَارٌ صَغِيرٌ وَإِمَّا مِقْدَارٌ كَبِيرٌ وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ مِقْدَارٌ يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ خَصَّصَهُ بِذَلِكَ الْمِقْدَارِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾.

وَالشَّيْءُ لَا يُخَصَّصُ نَفْسَهُ بِمِقْدَارٍ مِنَ الْمَقَادِيرِ، فَالْإِنْسَانُ لَهُ مِقْدَارٌ وَالْحَبْلُ لَهُ مِقْدَارٌ كَذَلِكَ السَّمَاءُ لَهَا مِقْدَارٌ ثُمَّ الْعَرْشُ كَذَلِكَ لَهُ مِقْدَارٌ وَكُلُّ ذِي مِقْدَارٍ يَخْتَصُّ بِكَيْفِيَّةٍ، مِثَالُ لِدَيْكَ الشَّمْسُ لَهَا مِقْدَارٌ وَلَهَا كَيْفِيَّةٌ وَهُوَ الشَّكْلُ الْمُسْتَدِيرُ فَلَا يَصِحُّ فِي الْعَقْلِ أَنْ تَكُونَ هِيَ خَصَّصَتْ نَفْسَهَا بِالْوُجُودِ عَلَى هَذَا الْمِقْدَارِ وَعَلَى هَذِهِ الْكَيْفِيَّةِ.

وَأَعْلَمُوا يَا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّهُ جَاءَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثُ تَتَضَمَّنُ تَنْزِيهِ اللَّهِ عَنِ الْمَكَانِ وَالْجِهَةِ وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِهَا الْعُلَمَاءُ لِتَقْرِيرِ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ نَذَكُرُ مِنْهَا حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ".

وَمَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ مَوْجُودًا فِي الْأَزَلِ لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ لَا مَاءٌ وَلَا هَوَاءٌ وَلَا أَرْضٌ وَلَا سَمَاءٌ وَلَا كُرْسِيُّ وَلَا عَرْشٌ وَلَا إِنْسٌ وَلَا جِنٌّ وَلَا مَلَائِكَةٌ وَلَا زَمَانٌ وَلَا مَكَانٌ فَهُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَوْجُودٌ قَبْلَ الْمَكَانِ بِلا مَكَانٍ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْمَكَانَ فَلَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ، وَاللَّهُ لَا يُوصَفُ بِالتَّعْيِيرِ مِنْ حَالَةٍ إِلَى أُخْرَى لِأَنَّ التَّعْيِيرَ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ.

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْمُتَزَّهِينَ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ: "سُبْحَانَ الَّذِي يُغَيِّرُ وَلَا يَتَغَيَّرُ". فَهَذِهِ عِبَارَةٌ سَلِيمَةٌ مُوَافِقَةٌ  
لِدِينِ اللَّهِ تَعَالَى.

اللَّهُمَّ أَمْتَنَا عَلَى عَقِيدَةِ التَّنْزِيهِ، عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِينَ، عَقِيدَةِ الْأَنْبِيَاءِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ يَا  
اللَّهُ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

### الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ تَحَمُّدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ  
اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ  
وَعَلَى إِخْوَانِهِ التَّيَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ  
الْمُهْتَدِينَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ  
فَاتَّقَوْهُ.

*Allah* a révélé au cœur de celui qu'Il agrée le plus, *Mouhammad*, Sa parole qui signifie :  
« **Absolument rien n'est pareil à lui, Il est Celui Qui entend, Celui Qui voit.** »

Il a révélé Sa parole qui signifie : « **Allah a les attributs qui sont exempts de toute  
imperfection.** »

Il a révélé Sa parole ce qui signifie : « **N'attribuez pas de semblable à Dieu.** »

Il a révélé Sa parole qui signifie : « **Et Il n'a aucun équivalent.** »

Il a révélé Sa parole qui signifie : « **Lui connaîtrais-tu un seul équivalent !?** » [C'est-à-dire :  
Non, tu ne Lui trouveras jamais d'équivalent.]

Ces versets éminents du *Qur'an* indiquent tous que *Allah* n'a absolument aucune  
ressemblance avec Ses créatures, d'aucune manière que ce soit. Dans Sa parole qui signifie :  
« **Absolument rien n'est tel que lui** » il y a le reniement de la ressemblance, l'équivalence  
au sujet de *Allah ta'ala*, notre Seigneur n'a donc pas besoin d'endroit pour S'y incarner ou  
Se situer, ni d'une direction qui Le distinguerait, Il en est comme l'a dit le flambeau du  
*Tawhid*, l'Imam *Aliyy*, que *Allah* l'agrée : « *Allah est de toute éternité et aucun endroit  
n'est de toute éternité, et Il est maintenant tel qu'Il est de toute éternité.* »

Et le chef des saints connaisseurs de Dieu à son époque, le *Chaykh Abou l-Abbās Ahmad*  
fils de *Aliyy Ar-Rifa'iyy Al-Kabir*, que Dieu l'agrée, a dit : « *La connaissance de Allah,  
c'est avoir la croyance en Son existence sans comment et sans endroit.* »

En effet, ce qui existe et qui a un endroit, a forcément un comment, c'est-à-dire une forme, une image, il a donc besoin de Celui Qui l'a fait exister avec ce comment, cette forme, cette image et cet endroit-là. Or ce qui a besoin d'autrui est une créature ; il est donc obligatoire que le Créateur de ce monde existe sans qu'Il ne soit un corps, qu'Il existe sans endroit, car l'endroit, comme l'a dit dans sa définition l'illustre savant *Kamaḷou d-Dīn Aḥmad* fils de *Ḥaṣan Al-Bayḍiyy* le Hanafite : « *L'endroit c'est l'espace qui est occupé par un corps.* »

Fin de citation

Le corps palpable, comme l'humain, la pierre et l'arbre, et le corps impalpable, comme la lumière, l'obscurité, l'air et l'espace ; il est donc indispensable qu'un corps ait une quantité, soit une petite quantité, soit une grande quantité, et tout ce qui a une quantité a besoin de Celui Qui l'a spécifié par cette quantité. *Allah ta'ala* dit ce qui signifie : « **Il a créé toute chose avec une quantité déterminée.** »

Rien ne se spécifie par soi-même par une quantité particulière ; l'être humain a une quantité et la montagne a une quantité, de même le ciel a une quantité et le Trône a également une quantité, et toute chose qui a une quantité est spécifiée par un comment. Par exemple à ce sujet, le soleil a une quantité et il a un comment, qui est cette forme circulaire. Il n'est pas valide selon la raison que ce soit le soleil qui se soit lui-même spécifié par l'existence, avec cette quantité et ce comment.

Sachez, esclaves de Dieu, qu'il est parvenu du Messager de *Allah ﷺ* des *ḥadīth* qui impliquent ou qui comportent l'exemption de *Allah* de l'endroit et de la direction et certains savants savants s'en sont servis comme preuve pour affirmer cette croyance prophétique. Nous mentionnons parmi ceux-là le *ḥadīth* du Messager de *Allah ﷺ* qui signifie : « ***Allah est de toute éternité et rien n'est de toute éternité sinon Lui.*** »

Cela veut dire que *Allah* existe de toute éternité et qu'il n'y avait rien avec Lui de toute éternité, ni eau ni air, ni terre, ni ciel, ni *Koursiyy*, ni Trône, ni êtres humains, ni djinns, ni anges, ni temps, ni endroit. Ainsi, *Allah tabaraka wata'ala* existe avant l'endroit, sans endroit, Il est Celui Qui a créé les endroits et ce n'est pas par besoin Le concernant. *Allah* n'est pas qualifié du changement d'un état à un autre car le changement fait partie des caractéristiques des créatures.

Quelle est belle la parole de ceux qui, dans cette contrée, exemptent *Allah* de toute similitude en disant : « *Il est exempt d'imperfection Celui Qui fait changer les choses alors que Lui ne change pas.* » Cette expression est saine et conforme à la religion agréée par *Allah ta'ala*.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ  
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>٥٦</sup>.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى  
ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي  
الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالثَّقَى وَالْعَفَافَ وَالغِنَى، اللَّهُمَّ مُصَرِّفِ الْقُلُوبِ  
صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرْكِ الشَّقَاءِ وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ  
لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ أَمْرِنَا وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا وَأَصْلِحْ لَنَا ءَاخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادُنَا،  
وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ، اللَّهُمَّ ءَاتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا  
أَنْتَ خَيْرٌ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ  
نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا،  
أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا  
يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا، اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحِلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ  
عَمَّنْ سِوَاكَ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ  
يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ، وَأَشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ،  
وَاتَّقُوهُ يُجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.